## المحاضر الأولى: مفاهيم عامة حول استخدامات التكنولوجيا الاتصال في المجال الإعلامي

## الجزء 2

### 3. أساليب عمل خاصة:

ثمة ما لا يُحصى من الوسائل التي استطاعت من خلالها التكنولوجيا الرقمية، أن تؤثر في ممارسة الصحافة، بدءاً بأسلوب جمع المراسلين المعلومات وتقديمهم الأخبار، مروراً بكيف تكوّن مؤسسات الأخبار بنياتها الخاصة، وصولاً إلى سرعة تطوّر التقنيات الإعلامية، على نحو جعلها تخترق النسيج الاجتماعي بأشكال وإمكانات جديدة في دنيا الاتصال. لقد أصبح النص الاستطرادي(HyperText) ، وإعلام الوسائط المتعددة (multimédia)، والإعلام الاستطرادي(hypermédia) ، جزءاً من روتين الكثرة الغالبة من المهنيين، وهي تستدعي تغيّر أساليب التعليم والتعلّم في المعاهد. فإذا نظرنا إلى المستقبل، فبإمكاننا أن نتوقع مشهداً إعلامياً يسيطر عليه جمهور مجزأ جداً، لكنه حيوي. وبإمكاننا أن نتوقّع أيضاً منافسة إعلامية شديدة، وقلة في موازنات الإعلان. وبإمكان الإعلام المهني، إذا اعتمد التكنولوجيا الجديدة، أن يحتفظ بدوره، بصفته مصدر إعلام حيوياً، فيواصل العمل أداةً لديمقراطية ناجحة.

في مطلع عصر المعلومات (والصحافة الإلكترونية) تبدّلت مهام الصحافيين من نقل المعلومات، إلى معالجة المعلومات. ويقول مارشال ماكلوهان (الكندي الرائد في دراسة نظرية الإعلام، 1911 – 1980م)، إن كل وسيلة من وسائل الإعلام تختص بتجربة محسوسة مختلفة. ولذا، فليس مفاجئاً أن تبدأ مؤسسة الصحافة في التبدّل، مع ظهور الوسيلة الجديدة –الإنترنت– ذلك أن وظائف الإنترنت التفاعلية والإعلام المتعدّد الوسائط، تفرض تطوراً مهماً في ثقافة الصحافة. إذ إن المهمة الأساسية الملقاة على عاتق المخبر الصحافي، تطوّرت إلى الوسيلة الرقمية، ووفرت تكنولوجيا الشبكة الدولية مجالات لمصادر واسعة وجمهور مشارك في الإنتاج الجديد. لقد بدأ الباحثون بتسمية المخبرين الصحافيين «مراقبي البوابات»، و«ملاحظي» المعلومات، وهم يصرّون على أن هؤلاء يمارسون بإرادتهم

سلطة معيّنة. إن عبارات مثل «صحافة الشبكة» و«إعلام المجتمع»، تنم عن فهم بعض الناس لتكنولوجيا الشبكة الدولية، على أنها فرصة لحدوث ثورة صحافية، حيث يكون على المواطن أن يدلي بدلوه، ويشارك في المضمون، ويعارض التيار الغالب في مواضع افتراضية. وبذلك ينشأ نموذج جديد على الشبكة لإنتاج الأخبار، يأخذ في الحسبان دينامية صنع المعلومات، ونشرها، واستهلاكها، على الشبكة.

### 4. لا حواجز جغرافية:

العالم متواصل اليوم بشكل لا يعرف الانقطاع ومن دون حدود ولا حواجز جغرافية. والقارئ هو الذي يقرّر ماذا ومتى وكيف يقرأ، بالإضافة إلى أن له صوتاً بتكلفة زهيدة، بعيداً عن التدخل الخارجي. لقد أقامت الثورة الرقمية في الإعلام والاتصال، منصة لتدفّق حرّ للمعلومات والأفكار والمعرفة في الكرة الأرضية، وكثيراً من الطرق التي تصل منها التبدّلات والتحدّيات، إلى موفّري الأخبار ومستهلكيها. ونعتقد أن الصحافي ليس جنساً مهدداً بالانقراض، لكن مهامّه وعاداته تتغيّر تغيّراً كاسحاً.

فالآن، يمكن للموقع الإلكتروني أن يكون منصّةً يقول فيها المواطنون آراءهم، ويطرحون أسئلتهم بشأن الإصدارات الصحافية التي تهمهم. والصحافة «الحوارية» هي صيغة أكثر تحرراً لإنتاج الأخبار. والمضمون في الوسيلة الإعلامية الجديدة، يتولّاه صحافيون متفاعلون مع المواطنين. والعضو المشاهِد، أو المتلقّي، يلعب دوراً فاعلاً في الصحافة. وتطرح هذه النماذج الجديدة، في جوهرها، تبدّلات عميقة للصحافيين، في دورهم وفي إشرافهم النهائي على الأخبار. وتتطلب التكنولوجيا الرقمية جهداً أكبر من المخبر، إذ غالباً ما يفرض عليه أن يتعلّم عدداً من تقنيات التشغيل، والعمل في الوقت نفسه منتجاً ومحرراً ومنفّذاً. وكانت كل هذه المهام في الماضي موزّعة على قطاعات مختلفة.

### 5. مهام الإعلام الجديد:

وبمعزل عن طوفان المعلومات المتاحة للتوزيع، تُمكِّن التكنولوجيا الجديدة نماذجَ الأحداث والقضايا المتشابهة، من أن تتشارك فيها مجتمعات مختلفة. ولم تعد حلول المشكلات المحلية محصورة في داخل مجتمع ما، بل إن الجماعات المهتمّة تتولاها، فيتلقّاها العالم كله، على أنها نماذج وأمثال. وقد بدأت صحف العالم التي استثمرت في وسائل إعلامية متعدّدة، تلمّس الحسنات والمصاعب الناشئة من اجتماع الوسائل المختلفة، التي يجمعها الإنترنت، والتي سيكون مستقبلها المباشر الاندماج الكامل لأخبارها وعملياتها التجارية المتعددة الوسائط. ومع صيرورة التكنولوجيات إلى مزيد من التعقيد، فإن مهام جمع الأخبار وإنتاجها وبثها، صارت تتطلب مزيداً من المهاراتِ في المخبر الصحافي، لكنها زادت أيضاً السرعة الضرورية للنشر، مع السرعة الفائقة المطلوبة في الكتابة الفورية في أي وقت من الليل أو النهار. وقد يجد قدماء الصحافيين أن التبدّل الذي تحدثه التكنولوجيا غير مألوف ولا مريح في البدء، لكنهم يُحسنون صنعاً بالتعامل مع ما لم يعد منه بدّ. ويمكننا القول إن الروقمة جعلت الصحافي متخصصاً، لا في شيء معيّن على الخصوص، بل في الأساليب الفعّالة في ممارسة الصحافة وإنتاج الصحيفة وجعلها متاحة بسرعة.